



شبيه شبيه بين شكري وبشار يلتقيان بحرفيين هما الشين والراء ، ويبتعدان بعدهما عن بعضهما بكل شيء ،  
شكري القوطي اجتاز تاريخ نضال طويل من أجل الوطن قبل أن يتولى رئاسة سوريا الوليدة مرتين ،  
اختاره الشعب ، ورافق أداءه البرلمان ، أحاط به نجوم السياسة والوطنية في عصره في منافسة لتقديم الأفضل لشعبهم  
، وبلدهم ،

عاصره أصحاب القمامات السامقة في الاستقامة والنزاهة والزهد والنضال ( هاشم الأتاسي ، جميل مردم ، سعد الله الجابري  
، إبراهيم هنانو ، فارس الخوري ، صالح العلي ، سلطان باشا الأطرش ، مصطفى السباعي ، ناظم القدسي ، معروف  
الدواليبي ....)

قائمة طويلة من النخبة الذين أضاءوا سماء بلادهم ، فكانوا مشاعل أثارت سبل التحرر من الاستعمار والتبغية ، حملوا هم  
الوطن وهم المواطن ، وأخلصوا لهما ، لم يتخذوا السياسة تجارة ، ولا المنصب وجاهة ، ولا المسؤولية تسلطًا وغنية ، لم  
يستأثروا بالسلطة ، ولم يضيقوا بالنقد ، مات شكري ولم يمتلك داراً ، وعاش سعد الله الجابري زاهداً في الراتب المخصص  
له من الدولة كرئيس وزراء ،

ليتولى الإنفاق عليه ابن شقيقه ، رحل شكري ولم نسمع بشكري الابن ، ورحل سعد ، ولم نسمع بقريب لسعد يرث المنصب  
الشاغر

أما والد بشار فقد نفق بعد تاريخ حافل بالخيانة والعمالة والتأمر ، وبعد أن قام بسلسلة طويلة من الجرائم والاغتيالات والتصفيات الفردية والجماعية طالت البعيد والقريب ، الشخصيات والمدن ، الرفاق والمعارضين ، داخل سوريا وخارجها ، أعاد فيها الأعمال الوحشية للحشاشين والقرامطة والتار وبنزهم في ذلك بأسلحته الفتاكه . واختارت بشار القوى التي اختارت أبيه من قبل ، ليمضي في الطريق نفسه ، يحفظ الأسرار وينجز الوعود ، أبعدت عنه المنافسين ، ونصبّه الأذلام والمرتزقة والشبيحة بقوة السلاح ، وصفق له مجلس مأجور - بعد تعديل سريع للدستور الذي لا يجيز له الرئاسة بسبب السن - وهو نفس المجلس الذي عدّ الدستور لأبيه من قبل ، أكثر من أربعين عاماً ومجلس الشعب المزور يصفق بلا هواة للابن وأبيه ، حتى كلت الأيدي ، وعميت الأبصار ، وتآله القائد ، وصار الشعب ملكاً للرئيس ، وغدت سوريا مزرعة خاصة لآل الأسد وأنسبائهم إذ لا قربة دم تجمعهم مع أحد في سوريا .

الرئيس شكري القوتلي - يرحمه الله - تنازل عن الرئاسة وأمجادها ، وأنهى حياته السياسية رغم تاريخ النضال الطويل من أجل إتمام الوحدة بين مصر وسوريا ،

وفي خطاب تسليم الرئاسة لجمال عبد الناصر أظهر ما يكنه من حبّ وتقدير لشعبه ، قال عبد الناصر : ( سكان سوريا خمسة ملايين نسمة نصفهم زعماء ونصفهم قديسين ) وفي رواية أخرى أو في حديث جانبي في المناسبة إياها قال له : ( أسلمك خمسة ملايين مواطن سوري كل واحد منهم يعتبر نفسه رئيساً للجمهورية )

فأية عزة وأية كرامة يستشعرها المرؤوس من ذاك الرئيس .

أما بشار فقد قتل الأطفال والنساء والشيوخ ومثل بآجسادهم الطاهرة شرّ تمثيل ، هدم المدن والقرى السورية على رؤوس ساكنيها ، قصفت طائراته وراجماته طوابير المتسوقين الصائمين أمام المخابز والحوانيت ليختلط الدم الطاهر واللحم البريء برغيف الخبز المأمول قبل الإفطار في توقيت متعمد لئيم ، لم يرّ له جفن ، ولم تتحرك لديه ذرة من إنسانية ، بل كان في كل ذلك يظهر البشر والافتتان والفخر بما يقوم به ، فكانه من طينة غير طينة البشر ، لا يملك إحساساً ولا شعوراً ، يأتي إلى مجلس الشعب إياه بعد كلّ مجردة يقوم بها شبيحته ليوزع الابتسamas البلياء على الواقفين في مدرجات المجلس على رؤوس أصابعهم ليملأوا عيونهم من رؤية طبيب العيون قاتل الأطفال وأمهاتهم ، الذي يصف الشعب التائر بالجرائم التي يجب القضاء عليها ،

ويطلق أعضاء المجلس المحترمون العنان للنعيق المقيت والتصفيق البليد إمعاناً في النفاق ، وازدراء للقيم الإنسانية التي يجتمع عليها البشر من كل جنس ودين .

ينقل بشار وحدات الجيش السوري من الجبهة مع العدو الصهيوني - التي مُنعت على مدى نصف قرن من تأدية واجبها في الدفاع عن الوطن - لتباد في حرب مع أهلها وتبيدهم في أحيا وحواري المدن السورية ، وابتعد لنا مشاهد تروع ووحشية لم ترها عين بشرية من قبل ،

ارتسم فيها الفرع والذهول في كل ما هو مركي على الشاشة الأسدية التي تعرض علينا وعلى العالم ليلاً ونهاراً دون توقف لا يحيط بهولها واصف بلية ولا رسام ماهر . في البداية كان المجرمون من الشبيحة يطهرون على ظهور الأطفال وبطونهم رؤوسهم بأحذيتهم ،

وغدوا في المراحل التالية يطهرون على الأطفال بالدبابات والمجنزرات التي تخترق شوارع المدن والأحياء ، جرائمهم الوحيدة أنهم طالبوا بالإصلاح ، فلم يستجب لهم ، خرجنوا بمظاهرات سلمية واجهتها السلطة الغاشمة بالرصاص الحي، انشق ضباط شرفاء وجنود ذرو حمية، حاولوا أن يردوا عن أهلهم سوء العذاب، فاتهمهم بشار بأنهم جماعات إرهابية مسلحة ، ولفق لهم إعلامه الكاذب كلّ التهم المشينة .

كانت وسائل الإعلام العالمية تنقل لنا كلّ يوم أعداد الشهداء ، وانتهى بها المطاف إلى إحصاء المجازر الجماعية بعد أن استباحت غulan الوحش كلّ المحرمات ، تحول الشعب السوري الصبور إلى قواقل من الفارين والهائمين على وجوههم ، وإلى أعداد لا تحصى من المعتقلين والمعذبين ، ضاقت بهم السجون والمعتقلات المعروفة ، وغيّبهم الأقبية المظلمة المجهولة ، وحوّلت الفائض منهم المدارس التي أبعد منها العلم والتعليم ، تحبّط بهم قطعان الشبيحة تمارس عليهم أقبح ما تنتجه ابتكارات المهووسين بالقتل والجريمة .

وتنطلق كلاب بشار المسعورة تبحث عن الجريحا والمصابين لتجهز عليهم في المشافي التي نقلوا إليها في غيبة الرقيب ، ومن يسلم من ذلك كله تقوده المسالك الوعرة تحت خطر الإبادة إلى المنافي التي ترحم في مكان ، ولا ترحم في مكان آخر. ليت الضمير العالمي يستيقظ ، وليت المتفرجين العرب ينهون فرجتهم بعمل يساعد على إنقاذ المنكوبين دمشق ، دوما ، حرستا ، المعضمية ، حلب ، حمص ، حماة ، درعا ، الرستن ، إدلب ، جسر الشغور ، سراقب ، دير الزور ، إعزاز ، الحولة ، الحراك ، تفتناز ..... كلها مدن وبلدات منكوبة ، فماذا أعدد يا بلادي ؟

هذه المدن الحبيبة وهذه البلدات الوديعة بناسها الطيبين أعطت آل الأسد ما لم تعطه لأحد من قبل ، كلّ خيراتها لهم ، كلّ تصفيقها لهم ، احتضنت تماثيلهم وأصنامهم في ساحاتها ، أعطت باطن أرضها لهم ، جعلتها مكبًا لنفايات العالم النووية من أجل عيونهم ، نفط سوريا لهم ، معادن سوريا لهم ، ذهب سوريا وفضتها لهم ، الضرائب لهم ، كل ما يستحسن على الأرض السورية لهم ، بحث حناجر أطفالها من تردّيد الشعارات الكاذبة للوحدة والحرية والاشتراكية وتحية القائد المعجزة كلّ صباح ، وجوزيت سوريا منهم شرّ الجزاء.

قبل ل Maher في بدء التظاهرات : كيف ترى الحل ؟

قال بكل الصلف والبذاءة : ( بببي أخذ الحكم بالقوة ، والرب بذاته ( بذاته ) ما بيأخذ الحكم مننا ) حاشا له وعلا علوًّا كبيراً، وقال : (عندما حكم بببي سوريا كان عدد سكانها (17) سبعة عشر مليون نسمة ومستعدون لإرجاع العدد إلى ما كان عليه في ذلك الوقت ) أي إنّ لديه الاستعداد لقتل (10) عشرة ملايين نسمة من مواطني سوريا ليبقى شقيقه في الحكم، ولا يدري الغبي أنّ عين الله لا تنام ، وأن الله يمهد ولا يهمل ، ولا يعي الأبله سنة الله في استدرج الظالمين ، وأن الظلم عاقبته وخيمة، هيهات له أن يفهم هذا ، وهيهات له أن ينال ما يريد ، فوعد الله حق ، هو وحده سبحانه بيده الأمر كله وهو القائل : (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) سورة الأنفال آية رقم 7 ،

وهو سبحانه القائل : ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولبيدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) سورة النور آية رقم 55 ،

وهو القائل سبحانه : ( في بعض سنين ويومئذ يفرح المؤمنون ، بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ) سورة الروم الآياتان رقم 4.5 .

إنّ معاقل الثوار في سوريا الأبية تسطر اليوم بحمد الله وتوفيقه بداية النهوض لهذه الأمة التي اجتازت . بعد سباتها الطويل . المنطقة الرمادية التي اختلط فيها ركام هائل من الغبش في الرؤية ، والحيرة في القرار ، ووصلت إلى خياراتها الصحيح في الوقوف مع الحق ضدّ الباطل والظلم ، ومع الحرية ضدّ العبودية والذل ، ومع الإيمان ضدّ الجحود والكفر ، ومع الصدق ضدّ الكذب والتلليس ، إيماناً بوعدّ الكريم الرحيم الرحمن المنان : (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ، متع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهد ) آل عمران الآياتان 196-197 .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر: